

المفاصل المحسنة

في

بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة

تأليف

الإمام الحافظ الناقد المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن
السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هجرية رحمه الله ورضي عنه

قدمه وترجم المؤلف

عبد الوهاب عبد اللطيف

الحائز للعالية من درجة أستاذ
والدرس بكلية الشريعة

صححه وعلق حواشيه

عبد محمد الصديق

من علماء الأزهر والقرويين
ومتخصص في علم الحديث والإسناد

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بالرواية والإسناد ، حتى وصلت إلينا الشريعة الإسلامية الغراء ، نقية خالصة ،
 رويها عن الرسول الأمين ، الصحابيُّ الثقة ، وعنه الثقة ، وعنه الثقة ، إلى عصرنا
 هذا ^(١) . وهذا النقل الصحيح المتصل بالثقات الأمانة ، خصوصية لهذه الأمة
 المحمدية ، لم يكن لسواها من الشرائع السايية . فاليهود ، والنصارى ، ليس لهم من
 هذا النقل الصحيح المتصل ، إلى نبيهم شيء - قال الحافظ محمد بن حاتم بن المظفر :

« إن الله كرّم هذه الأمة ، وشرّفها ، وفضّلها بالإسناد ، وليس لأحد من
 الأمم قديمها وحديثها ، إسناد موصول ، إنما هو صحف في أيديهم ؛ وقد خلطوا
 بكتبهم أخبارهم ، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل ، وبين
 ما ألحقوه بكتبهم ، من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات . وهذه الأمة
 الشريفة - زادها الله شرفاً - بنيتها ، إنما تنصّ الحديث عن الثقة المعروف في
 زمانه بالصدق والأمانة ، عن مثله ، حتى تنهاى أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث ،
 حتى يعرفوا الاحتفظ ، فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة
 لمن فوقه ، بمن كان أقصر . ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر ، حتى
 يهذبوه من الغلط والزلل ، وبضبطوا حروفه ، ويعدّوه عدّاً . فهذا من فضل الله
 على هذه الأمة . فنستودع الله شكر هذه النعمة ، وغيرها من نعمه ، انتهى -
 ولصيانة هذه الشريعة من الدسّ والخطأ شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 أن تتكلم في حال الرجل ، لمصلحة الرواية والخبر ، فتكلم عليه السلام ، بما تتحقّق
 به النصيحة ^(٢) ، وتكلم الصحابة في بعض الرواة والثقات ، ونقدوا أخبارهم :
 فتكلم منهم . ابن عباس ، وعبادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، والسيدة عائشة ،
 رضى الله عنهم ، وكان القول في الرجال قليلا في عصرهم ، لأن الصحابة جميعا معدلون
 بتعديل الله تعالى ، ولا يجرح الواحد منهم إلا بالخطأ والنسيان ، وذلك فيهم قليل ،
 لشدة حرصهم وتحريمهم . وتكلم من كبار التابعين في الرجال جماعة أيضاً : كالشعبي ،
 وابن المسيب ، وابن سيرين ، ولم يوجد في طبقتهم من كان يعتمد الكذب ،

ولأنما وجد فيهم ، من تقع له أوهام وأغلاط ، والضعفاء فيهم قليلون ، فتكلم العلماء منهم في الواحد بعد الواحد ، من كان من دعاة المذاهب الخارجة والنحل الغالية . وفي عصر أوساط التابعين ، في أوائل القرن الثاني ، وجد فيهم من الضعفاء من يقع منه رفع الموقوف ووقف المرفوع ، ورواية المرسل ، ومن يكثُر خطؤه كأبي هرون عمارة بن جوين العبدى . وكثُر في عصر صفار التابعين ، في حدود الخمسين بعد المائة ، ظهور الفرق السياسية ، والعناصر الفلسفية ، وازداد التعصب ، فظهر الكذب ، ولزم من ذلك أن يتكلم العلماء في الرجال ، وأن يتسع النظر في الجرح والتعديل ، خصوصا وقد كثر بعد ذلك في أتباع التابعين ، من يعتمد الكذب في عصرهم - فنظر شعبة ، ومالك ، ومعمر وهشام الدستوائى . ثم ابن المبارك ، وهشيم ، وابن عيينة ، ومن بعدهم ، يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن ابن مهدي - وأول من جمع كلامه في ذلك : يحيى بن سعيد ثم تلامذته مثل يحيى بن كمعين وعلى بن المدينى ، وأحمد بن حنبل ، ثم تلامذتهم : كالبخارى ومسلم ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم ، ثم تلامذتهم : كالترمذى ، والنسائى . إلى آخر عصر الرواية ، في حدود الثلاثمائة ^(١) . ودونت الكتب في هذا الفن ، مع مادون من العلوم في عصر التدوين ، وتتابع العلماء في خدمة السنة وعلومها : حتى نضج علم الحديث ، واحترق ، ولم يبق لمأخر كبير عناية في معرفة السنة ، من العلماء ، ومعرفة صحيحها من سقيمها ، ونبه العلماء على مراتب ما اشتهر من الأحاديث ، وميزوا المكذوب منها عن المقبول ؛ غير أن بعض المتقدمين كان ينص على الحديث الموضوع ، وينذر من رواه لغير التعليم ، بالعذاب الشديد في الآخرة ، والنكال في الدنيا ، كما كان من البخارى فإنه كتب على حديث موضوع : من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد ، والحبس الطويل . وروى بعض العلماء المحدثين شيئا في كتبهم من الأحاديث الموضوعة : مثل أبي نعيم ، والطبرانى ، وابن مكنده ، والحكيم الترمذى ، وأبي الليث السمرقندى . من غير نص على

وضعها ، اعتماداً على معرفة الوضع من أسانيد ما ذكره منها ، فبذكر السند ، يُعرف الوضع ، وهذا يرى ذمتهم من العهدة ، لأن العهدة على راوى الحديث لا عليهم (١)

وأغلب ما وجدت فيه الأحاديث الضعيفة والمكذوبة من المؤلفات : كتب المعاجم ، والمسانيد المختلفة ، التي لم تشتهر عند العلماء ، فبقيت بغير فحص لمتونها ، ولم يتداولها الفقهاء في استنباطهم ، فليُنقذوها : مثل كتب الخطيب البغدادي وأبي نعيم والجسوزقاني ، وابن عساكر ، وابن النجار ، والديلي ، والكثير من أحاديث هذه الكتب في كتاب الكامل لابن عدي ، وكذلك كان كثير من الأحاديث ، على السِّنة من لم يكتب المحدثون حديثه (٢) ، من الوعاظ والمؤرخين ، والصوفية ، وأهل الأهواء ، وقد خلط بعضها بأخبار بني إسرائيل ، وكلام الحكماء ، وأصبحت هذه الأحاديث ، مصدر الاستشهاد لمذاهب أهل الزيغ والابتداع .

— غير أن العلماء قد فحصوا هذه الأحاديث ، وكشفوا أستارها ، وخلصوا الشريعة منها . وتحقق وعد الله ، فحفظت السنة ، وبخفظها حفظت أحكام القرآن . « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . وتبين بالمؤلفات في الرجال الكذابين ، وفي الأحاديث الموضوعية ، مما يذكر في الكتب المدونة ، أو يدور على السِّنة الناس ، أعيان تلك الأحاديث ، ولا يزال العلماء يتعقبون الروايات في كل عصر ، مما يدور على السِّنة الناس ليحذروهم منها . وإليك بعض هذه المؤلفات في الأحاديث الموضوعية ، وفيما اشتهر على ألسنة الناس منها ومن غيرها .

المؤلفات في الموضوعات

المؤلفات في الموضوعات على نوعين : النوع الأول ما قصّد به مؤلفه ، ذكر الرجال الكذابين والضعفاء ، وذكر جملة من الموضوعات لهم . وكتب هذا النوع

(١) الأجوبة الفاضلة للكنوي

(٢) الحطة لحسن صديق خان

هي كتب الضعفاء ، وكتب الجرح والتعديل . وهذا النوع صنيع المتقدمين من المحدثين ، إذ الموضوع من الضعيف ، لأنه شر أنواعه .

— النوع الثاني — ما قصده مؤلفه ذكر الأحاديث الموضوعة والنصر على أعيانها ، إما مطلقاً من غير التزام أحاديث كتاب معين أو أحاديث موضوع واحد وإما بالتزام ذلك فالموضوعات ، على الإطلاق ، هي ما عرفت بذلك ، والخاص منها بكتاب معين ، قد يفرد بالتأليف وقد يبق في كتب التخريج مع غيره ، وهذا النوع صنيع المتأخرين من المحدثين .^(١)

ولما كانت رواية الأحاديث الموضوعة ، وشيوعها ، واشتهارها ، من غير نص على وضعها ، سبباً في فساد الدين ، وهي الآفة في شريعة المسلمين ، عني العلماء بالتدوين فيها ، وكانت المرجع الهام ، لمن يؤلف ، في الأحاديث المشتهرة ، والمدد لمثل كتاب المقاصد الحسنة ، فإن ما اشتهر من الصحيح ، فهو علم يعمل به ، وما اشتهر من الضعيف ، إذا لم يشتد ضعفه ولم يتعارض مع النص الصحيح فالعمل به جائز ، والرواية له تجوز في الترغيب والترهيب ، والمناقب ونحوها ، فتعين الموضوع للاهتمام به ، حتى لا يقع الرجل في وعيد كبيرة الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو يدخل في دينه الابتداع والفضول . ولذا نكتبت عن بعض هذه المؤلفات . مما كان منها من النوع الثاني ، فإنه المهم والمقصود ، وأما النوع الأول فبحثه في علم الرجال أليق

كتاب الموضوعات . لجمال الدين أبي الفرج ، عبد الرحمن بن علي البغدادي المعروف بابن الجوزي ، المتوفى سنة (٥٩٧) ، جتمع فيه ما ورد من الموضوعات ، في كتاب الكامل لابن عدي ، والضعفاء لابن حبان ، والضعفاء للعقيلي ، والضعفاء لأبي الفتح الأزدي ، وما في تفسير ابن مردويه ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، والأفراد للدارقطني ، وما في تصانيف الخطيب البغدادي ، وابن شاهين ومصنفات أبي نعيم ، وتاريخ الحاكم ، وكتاب الأباطيل للجوزقاني . قال السخاوي : وقد آتته من الموضوعات قدراً كتب^(٢) . وابن الجوزي ، متساهل في الحكم على الحديث بالوضع في هذا الكتاب ، وقد أورد فيه

بعض الأحاديث التي أوردها في كتابه ، العلل المتناهية ، في الأحاديث الواهية ، وفي كتاب العلل أيضا بعض ما أورده في الموضوعات . وأورد فيه بعض الأحاديث الصحيحة والصعيقة تساهلا منه . قال ابن حجر العسقلاني : وتساهله وتساهل الحاكم أعدم النفع بكتابيهما ، - فقد ذكر المحدثون أن ابن الجوزي ذكر في كتابه ، حديثا من صحيح مسلم ، وحديثا من صحيح البخاري ، رواية حماد بن شاكر وفيه من تعاليق صحيح البخاري ، ومن كتاب خلق الأفعال له ، وانتقد عليه الحافظ ابن حجر ، في القول المسدد ، أربعة وعشرين حديثا ، من مستند الإمام أحمد ، والسيوطي ذيل على القول المسدد ، ذكر فيه أربعة عشر حديثا أخرى ، من مستند أحمد ، والسيوطي أيضا ، كتاب القول الحسن في الذب عن السنن ، ذيل به الكتابين السابقين . ذكر فيه نيفا وعشرين حديثا ومائة حديث ، ليست موضوعة منها أربعة أحاديث ، في سنن أبي داود ، وثلاثة وعشرون ، في جامع الترمذي ، وحديث في سنن النسائي ، وستة عشر حديثا في سنن ابن ماجه ، ومنها ما هو في صحيح ابن حبان ، وسنن الدارمي ومستدرك الحاكم ، وتصانيف البيهقي (١) . ولإبراهيم بن حسن الكوراني شرح على موضوعات ابن الجوزي - الأحاديث الموضوعة ، التي يرويها الثعامة والقصاص على الطرقات - لمجد الدين عبدالسلام بن تيمية ، المتوفى سنة (٦٥٢) الأحاديث الموضوعة لأبي العباس أحمد بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) ، نقل عنها السيوطي ، في ذيل اللآلئ - اللآلئ المصنوعة ، في الأحاديث الموضوعة . لجلال الدين السيوطي . تناول فيها مواد كتاب ابن الجوزي وزاد فيها ، ما ورد في تاريخ ابن عساكر ، وابن النجار ، ومستند الفردوس للديلمي ، وتصانيف أبي الشيخ ، وحقق فيها ما تساهل فيه ابن الجوزي . وله عليها ذيل كبير ، معروف بذيل اللآلئ . وله النكت البديعات ، في التعقبات . التي أوردها على ابن الجوزي .

كتاب : تنزيه الشريعة المرفوعة ، عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - للعلامة المحدث المحقق ، أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكشاني ، الشافعي ، المتوفى سنة (٩٦٣) وهو أكمل كتاب ، في هذا الباب ، جمع فيه ، مجموعات ابن الجوزي ،

والسيوطي ، ورتبه على ترتيبهما ، وأهداه للسلطان سليمان خان ، ويعتبر هذا الكتاب خلاصة جميع الموضوعات ، مع التحرير والإنصاف والتحقيق العلمي ، والاستقراء التام ، وقد حرك الله المهمة لنشره وإحيائه . بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه ، منى ومن صديق الأستاذ المحدث السيد عبد الله بن محمد الصديق الفارسي ، فاشتركتنا معا في التعليق عليه ، ومراجعة أصوله ، بعد أن أحضرنا نسخاً متعددة منه لمراجعتها ، ومن أهم هذه النسخ ، نسخة تكرم بها محدث العصر ، فضيلة السيد أحمد الصديق الفارسي بعث بها من طنجة ، ومجلة يبعث تعاليقه ، نسأل المعونة على إعداده وإتمامه ، ونشره .

وهذا الكتاب : يزيد على كتاب السيوطي وابن الجوزي ، ما جمعه فيه مؤلفه من كتاب العلل المنتهية لابن الجوزي ، وتلخيصها للذهبي ، وتلخيص موضوعات الجوزقاني للذهبي أيضاً ، وما في الميزان للذهبي ، وما في لسان الميزان ، وتخريج أحاديث الكشف ، والمطالب العالية ، وتسديد القوس ، وزهر الفردوس : الخمسة للحافظ ابن حجر ، وما في تخريج الإحياء الكبير للعراقي ، والأمالى له ، وتلخيص الموضوعات لابن درباس وغيرها (١) ولذلك نقول : ما وراء عبّادان قرية .

كتاب : الهبات السنية ، في الأحاديث الموضوعات — والأسرار المرفوعة ، في الأحاديث الموضوعة كلاهما لعلي بن سلطان القاري المتوفى سنة (١٠١٤) .

الفوائد المجموعة ، في الأحاديث الموضوعة — لأبي عبد الله محمد الشامي الصالح المتوفى سنة (٩٤٢) .

الفوائد المجموعة — للقاضي أبي عبد الله الشوكاني العيني المتوفى سنة (١٢٥٠) . وفيه بعض الأحاديث الصحيحة والحسنة ، تقليداً للتشديد في الموضوعات . كما ذكره عبد الحى الكنوى ،

المغنى عن الحفظ والكتاب . بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب — لصيحاء الدين ،
عمر بن بدر الموصلى الحنفى المتوفى سنة (٦٢٣) . وذكر السخاوى والسيوطى : أن
عليه مؤاخذات كثيرة فى كل باب ، وهو ملخص من موضوعات ابن الجوزى^(١) .

الدُّرَر المصنوعات ، فى الأحاديث الموضوعات — لمحمد بن أحمد السِّفْثَارِينِ
الحنبلى من علماء القرن الثانى عشر . وهو مختصر من كتاب ابن الجوزى .

تذكرة الموضوعات — لمحمد بن طاهر الفَتَّانِى الهندى المتوفى سنة (٩٨٦) .

الآثار المرفوعة ، فى الأحاديث الموضوعات — لأبى الحسنات عبد الحى اللكنوى
الهندى المتوفى سنة (١٣٠٤) .

القول المرفوع ، فيما قيل : لا أصل له ، أو بأصله موضوع — لأبى المحاسن
القافجى المتوفى سنة (١٣٠٥) .

تحذير المسلمين ، من الأحاديث الموضوعات على سيد المرسلين — لأبى عبد الله محمد
البشير ظافر المالكى الأزهرى المتوفى سنة (١٣٢٥) - ويعتبر من الكتب التى كتبت
فى الأحاديث المشتهرة^(٢) .

ومن المؤلفات فى الأحاديث الموضوعات فى موضوع واحد : أحاديث
المعراج الموضوعات ، للفَيْشَى - قلاند المرجان ، فى الحديث الوارد كذباً فى الباذنجان ،
لابراهيم بن محمد الناجى — أداء ما وجب ، فى بيان وضع الوضائعين ، فى رجب .
لابن دحية أبى الخطاب الأندلسى — وهو فى ضمن ، تبين العجب ، فى ما ورد من الأحاديث
فى رجب ، للحافظ ابن حجر العسقلانى .

وكثير من المؤلفات فى هذا الباب^(٣) ، جزى الله العلماء العاملين ، وخلفاء سيد
المرسلين ، بما أعدّه سبحانه للصدّيقين ، فى أعلى عليين ..

ولتمام الفائدة مما قصدنا نذكر طائفة من الكتب المشتهرة في عصرنا هذا ، وهي مشحونة بالموضوعات ، من الإسرائيليات ، وغيرها فن ذلك :

كتب الواقدي — كفتوح الشام وغيره — تفسير ابن عباس ، المروى من طريق الكذابين ، كالكلبي والسدّي ، ومُقاتل ، كما ذكره السيوطي — نزهة المجالس ، ومنتخب النفائس للصفثوري ، فإنه مشحون بالموضوعات ، وبما لا أصل له من الحكايات — وقصص الأنبياء للثعلبي — ودرة الناصحين ، للخويّوي — وبدائع الزهور ، في وقائع الدهور ، لابن إياس ، وأخباره إسرائيلية — والروض الفائق ، في المواعظ والرفائق ، للحريفيش ، كما ذكره البيروني — وكثير من ذلك . في كتب المناقب — فضائل البلدان وكتب الملاحم ، والخواص الطيبة والروحانية (١) .

المؤلفات في الأحاديث المشتهرة :

الحديث المشهور عند المحدثين ، هو مارواه ثلاثة فأكثر ما لم يبلغ حد التواتر ، وهو المستفيض عند جماعة من الأصوليين والفقهاء وبعض المحدثين . ويطلق أيضا على : ما اشتهر على الألسنة مطلقا ، ولو كان له إسناد واحد ، أو كان لا إسناد له . والشهرة على هذا النحو لا يلزم منها ، صحة الحديث أو ضعفه وقد ألف فيها العلماء : لحاجة الناس إليها ، لما ذكرناه في أسباب تدوين الأحاديث الموضوعة ، سابقا . وفيها من المؤلفات .

التذكرة ، في الأحاديث المشتهرة . لبدر الدين الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ) — والدّرر المنثّرة ، في الأحاديث المشتهرة ، للسيوطي ، لخص فيه تذكرة الزركشي ، وزاد عليها كثيرا — والآلية المنثورة ، في الأحاديث المشهورة ، مما ألقمه الطبع ، وليس له أصل في الشرع . للحافظ ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة (٨٥٢هـ) — والبدر المنير ، في غريب أحاديث البشير النذير ، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني ، المتوفى سنة (٩٧٣هـ) ، انتخبها من جامع السيوطي ، والمقاصد الحسنة ، ورتبها على حروف المعجم ، وفيها نحو ثلاثمائة وألفي حديث — كشف الانباس ، فيما خفي على كثير من الناس ، ذكر البشير ظافر . أن مؤلفه : غرس الدين الخليلي من

علماء القرن الحادى عشر . وذكر ابن جعفر الكتانى ، أنه : تسهيل السبيل إلى كشف الإلباس ، ومؤلفه عز الدين محمد بن أحمد الخليلي ، المدنى القادري الشافعى ، المتوفى سنة (١٠٥٧) - الفعاز ، على اللعاز ، لأبى الحسن نور الدين السموهدى المتوفى سنة (٩١١) كما ذكره البشير ظافر والكتانى - الدرة اللامعة ، فى بيان كثير من الأحاديث الشائعة . ذكر الكتانى ، أنها مختصر المقاصد الحسنة ، ولم يذكر مؤلفها ، ونسبها البشير ظافر ، إلى أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفى - اتقان ما يحسن ، من الأحاديث الدائرة على الألسن ، لنجم الدين ، محمد بن محمد الغزى العامرى الشافعى ، المتوفى سنة (٩٨٥) جمع فيه بين كتاب الزركشى وكتاب السيوطى والمقاصد الحسنة ، وزادات حسنة عليها . كشف الخفا ، ومزيل الإلباس ، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى ، الشبير بالجزء الحى ، المتوفى سنة (١١٦٢) - النوافح العطرة ، فى الأحاديث المشتهرة ، للقاضى محمد بن أحمد بن جبار الله مشحم الصمعدى الصنعانى ، المتوفى سنة (١٢٢٣) ، جمع فيه ، الدرر للسيوطى ، ومختصر المقاصد للزرقانى ، وللدبيع ، وزاد عليهما كثيرا - تحذير المسلمين ، من كثير من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ، لمحمد البشير ظافر الأزهرى ، وهى فى الموضوعات المشهورات ، وفيها مقدمة نافعة - أسنى المطالب ، فى أحاديث مختلفة المراتب ، لأبى عبد الله ، محمد بن درويش ، الحوت البيرونى ، جمعها له ولده أبو زيد عبد الرحمن - ومن أهم الكتب المؤلفة فى هذا الباب ، كتاب الحافظ السخاوى ، الذى سنفرده الكتابة عليه ، لمزيد شأنه^(١) .

المقاصد الحسنة :

للسخاوى فى هذا الباب ، المقاصد الحسنة ، فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة . وهو كتاب جامع ، وفيه من الصناعة الحديثة ما ليس فى غيره ، والنسكات المليبة ما خلا منه غيره^(٢) ، مع التحرير والإتقان . قال ابن العماد الحنبلى^(٣) : وهو أجمع من كتاب السيوطى المسمى بالدرر المنتثرة ، فى الأحاديث

المشتهرة ، وفي كل منهما ما ليس في الآخر. ولذا أصبح محط أنظار العلماء ، فتناولوه بالدرس ، والاختصار . فاختصره : أبو الحسن ، علي بن محمد المنوفى المالكي ، المتوفى سنة (٩٣٩) . من تلاميذ السيوطى ، في كتابه المسمى « بالوسائل السنية ، من المقاصد السخاوية ، والجامع ، والزوائد الأسيوطية ، ولعلها انتهت بالدرجة اللامعة ، التى سبق ذكرها ، والتى نسبها البشير ظافر إلى أحمد بن محمد المنوفى ، ولكننا لعلى بن محمد المنوفى هذا ، ولم تشتهر بهذا الاسم ، فلم ينسبها صاحب الرسالة المستطرفة إلى مؤلف معلوم له .

هذا . وما زالت المقاصد الحسنة . مرجع العلماء المحققين ، وإن تزال كذلك ، لتحرير أحكامها وحسن نظامها ، فعم الانتفاع بها ، وذلك دلالة على حسن مقاصد السخاوى ، جزاء الله جزاء العاملين ، وأجرى عليه ثواب المتفعين .

وما زادها حسناً ، ما حباها الله من الفضل ، بتعليق العلامة المحدث أبى الفضل . العبقرى الشيخ عبد الله بن محمد الصديق النمارى ، فله على الكتاب تعليقات وتحريرات ، ومكملات ، واستدراكات ، أكملت النفع بالكتاب ، وفضيلة الأستاذ المحدث ، قد وهبَ قريحته وقادة وحافظة واعية ، وبصيرة نفاذة . فلما تجد فى هذا الباب مثله ، أو عبقرىا يعزى قِربة ، وسبرى ، فيما يمر عليك من تعليقاته ، أنه حرر ما فات المؤلفَ تحريره ، وأكمل ما بيض له المصنف ، وزاد ما لم يطبع فى النسخة المطبوعة فى الهند ، من أصل كان يملكه المرتضى الزبيدى وعليه خطه ، وأزال الشكوك والأغاليط التى كانت تعترض القارىء . من رداء الطباعة الحجرية الهندية ، وإليك أمثلة توضح لك مجوده ، وتوضح لك مزايا هذه الطبعة الجديدة ، مما يستحق به الشاب النجيب ، السيد محمد نجيب الخانجى ، كثير الشكر والثناء ، لقيامه بإعادة طبع هذا الكتاب — فن ذلك . أنه استدرك على المصنف فى حديث الأبدال رقم (٨) . حديثاً من رواية أبى داود السجستانى فى سننه وهو على شرط الصحيحين ، وبه يتغير الحكم على الحديث ويصير صحيحاً لا ضعيفاً كما ذكره المؤلف — وحديث فى آداب الأكل بيض له المصنف ، ولم يتكلم عليه وهو رقم (٥٤) فتكلم عليه الأستاذ—وحديث ، فى خطبة الجمعة ، جهل المصنف أمره ، ولم

يجده ، فأثبتته الأستاذ المحدث من تاريخ واسط وهو رقم (٧٢) - وحديث نقص من المطبوعة ، فأكمله الغارى من نسخة مخطوطة يملكها الزبيدي وعليها خطه ، وهو حديث ، فى النية رقم (١١٩) . وكثير من مثل ذلك ^(١) ، أجزل الله له الثواب ونفع بالكتاب .

ترجمة الحافظ السخاوى

هو أبو الخير وأبو عبد الله ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر الملقب بشمس الدين ، السخاوى الأصل ، القاهرى المولد والنشأة ، الشافعى المذهب الإمام شيخ الإسلام ، وحافظ العصر ، ومفتى المسلمين ؛ المؤرخ المحقق ، النسابة العمدة ، الرحالة الناقد ، وارث علوم الأنبياء ؛ الفرد الفريد ، وبيت القصيد - ينسب لسخا - وهى قرية غربى الفسطاط بمصر - بلد آبائه ؛ وهو مولود بالقاهرة ، بحارة بهاء الدين ، بجوار مدرسة البلقينى ، فى شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ، وتحول منها إلى سكن بجوار الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى ، عند بلوغه الرابعة من عمره ؛ ودخل المكتب ، لحفظ القرآن ، وجوده ، وحفظ كثير من المتون ، وقرأ وسمع وقابل الشيوخ ، وروى عن العلماء وحمل عنهم كثيراً ، ولازم شيخه حافظ الدنيا أحمد بن حجر ، وظهرت عبقرية ، حتى شهد له شيخه بأنه أمثل جماعته ^(٢) ورحل إلى البلاد المصرية ، والحجازية وإلى حلب ، وحماة ، وبلبك ، ودمشق . يروى عن علماء هذه البلاد ، وتلك الأمصار ، ويعقد مجالس الإملاء ، ويحدث بمروياته ومؤلفاته ، وبرع فى العلوم الثقيلة والعقلية ، وشهد له العلماء : من شيوخه وأقرانه ؛ بأنه حجة وإمام وحافظ ، وأولى قراءة الحديث فى كثير من المدارس المصرية ، وانتهت إليه رياسة علم الحديث ، وعلم التاريخ . وصنف كثيراً من المصنفات فى علوم الحديث والتاريخ ، كانت مرجع العلماء وأهل التخصص ؛ ولم ينازعه أحد فى إمامة علماء الجرح والتعديل ، ونقد الرجال ، لما حصله من تلك العلوم ، بالرحلة ولقاء الشيوخ ، وملازمة الحافظ ابن حجر ، حتى أصبح وارث علمه ؛ ولم يغمط السخاوى حقاً إلا منافس ، حاسد بما يكون عادة بين المعاصرين ،

دراساته الأولى :

بعد أن حفظ القرآن ، قرأه بالقرآت على جماعة من العلماء ، كالزبي رضوان العقي ، والشهاب السكندري ، وجعفر السنهوري . ثم حفظ كثيراً من كتب الفقه والحديث وعلوم العربية ، حفظ عمدة الأحكام ، والتنبيه ، والمنهاج الأصلي والنخبة وشرحها . وألفية الزين العراقي ، وألفية ابن مالك ، وغالب الشاطبية ، ومقدمة الساوي في العروض . وغير ذلك وكان كلما حفظ كتاباً عرضه على شيوخ عصره . مثل المحب بن نصر الله البغدادي الحنبلي ، والشمس ابن عمار المالكي ، والجمال عبد الله الزيتوني ، وغيرهم ^(١)

ثم قرأ التنبيه على الشمس الوناق ، والشمس الشنشي ، وابن خضر . وأخذ الفقه عن العالِم صالح البلقيني ، ودرس عليه الروضة والمنهاج . ودرس المذهب على الزين البوتيحي ، ودرس بعض شرح الحاوي على شيخه ابن حجر ، وحضر كثيراً من دروس التقي الشمني في الأصول والمعاني والبيان : وأخذ الفرائض ، والحساب وعلم الميقات : عن الشهاب ابن المجدي ، والأصول على الكمال إمام الكاملية . وأخذ الصرف والمنطق عن العز عبد السلام البغدادي ، وقرأ من القاموس في اللغة على المحب بن الشحنة ، وشرح ألفية العراقي على الزين السنديسي ، والزين قاسم الحنفي . وسمع وروى عن كثير من كبار العلماء .

وكانت دراساته العليا في مرحلة التكوين أكثرها على شيخه ابن حجر ، فهو الذي تدرب به واختص بمشيخته ^(٢)

دراساته العليا

كان ذكاء السخاوي وفطنته وحرصه على العلم ، وإقباله بهمة على دروس الحفاظ ابن حجر ، سبباً في محبة شيخه ، ومنزله قريب منه ، فلازمه وشجعه شيخه ، فساعده على الحصول على الكتب ، وقرأ عليه مصنفاته في علوم الحديث ، وغيرها كالنخبة

وشرحها ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ، ومؤلفاته في الرجال وشرح الحديث ، والتخريج ، والطبقات : كالتقريب ، ولسان الميزان ، وتعجيل المنفعة ، ومشتبه النسبة ، وتخريج الرافعي ، وتلخيص مسند الفردوس ، وتخريج المصابيح والآمال الحلبية ، والدمشقية وإتحاف المهرة ، ومقدمة فتح الباري . ومناقب الليث ، ومناقب الشافعي ، وغالب فتح الباري . وقرأ السخاوي بنفسه بقية مؤلفات شيخه ، فقرأ هذه المؤلفات التي تخرج الحافظ والفقيه والمؤرخ ، وتدريب على شيخه في معرفة العالي والنازل من الأسانيد ، وفي معرفة العلل والمتون ، وتراجم الرواة ، حتى أصبح وارث شيخه في حياته وبعد مماته ، ولم يرتحل إلى الأماكن الثمانية إلا بعد وفاة شيخه سنة (٨٥٢)

وتدرب السخاوي أيضا على كثير من العلماء : كالزين العقبى ، والنجم عمر بن فهد المسكي الهاشمي ، وغيرهما .

رحلاته وشيوخه (١)

روى السخاوي عن شيوخ عصره ، من المصريين في مصر ، ومن غيرهم من الواردين إليها في حياة شيخه ؛ كثيرا من الدواوين والأجزاء الحديثية ، وبعد وفاة شيخه ، رحل إلى كثير من البلاد المصرية ، لسمع من المسندين فيها ، فسافر إلى : منوف ، ودمياط ، وفيشا الصغرى ، وبليس ، والمنصورة ، والحقايق ، والمحلة ، ورشيد ، ودسوق ، وسمنود ، وفارسكور ، واسكندرية . وغيرها . فأخذ عن نحو خمسين من العلماء والمسندين في تلك البلاد (٢) .

وروى في مكة ، والمدينة ، وأخذ في الطريق إليهما عن علماء ينبوع ، ووجدة والطور وجاور بمكة وبالمدينة مرارا ، لأنه حج مرات : وارتحل لحلب فسمع وروى ، في غزة والمجدل ، والرملة . وإلى بيت المقدس ، والمجدل ، ونابلس ، ودمشق وبعبك وحصص ، وحماه ، والمرة ، وجبرين ، وطرابلس . والمزة ، وداريا . ويبلغ عدد

من سمع منهم في هذه الرحلات : نحو مائة نفس ، ويزيد عدد البلدان والأماكن التي سمع فيها على الثمانين ، وفي هذه البلدان أُملي كثيرٌ من مؤلفاته ، ورواها عنه العلماء وأجازهم وأجازوه ، واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ، بمصر وغيرها ، ما يفوق الوصف . فروى : الكتب الستة ، وما التحق بها والمسائيد والمعاجم ، والأجزاء وكتب المناقب ، والآراء ، والزهد لابن المبارك ، والدعوات للطبراني ، وعمل اليوم والليلة لابن السني ، والمؤلفات في التفسير ، واللغة والنحو وغيرها . وله فهرست بمروياته تبلغ ثلاثة أسفار ، وله الثبت المصري في ثلاث مجلدات (١) .

فأخذ في مصر : عن نحو أربعمائة شيخ منهم : العلم صالح بن عمر البلقيني ، والشرف المناوي ، والكمال إمام السكلمية ، والتقي الشمني ، والأمين الأقصراني ، والزين قاسم الحنفي ، والمحجب بن الشحنة ، وأبو بكر القلقشندي ، وابن المجدي ، والشمس الوناني ، وابن خضر ، وغيرهم . وسمع بالحجاز : من أبي الفتح المراغي ، والبرهان الرزمي ، والتقي ابن فهد ، وأبي السعادات ابن ظهيرة ، والبدر عبد الله بن فرحون ، ومن نحو ثلاثين شيخاً . وأفرد تراجم من أخذ عنهم في مصنف يبلغ ثلاث مجلدات يسمى : بغية الراوي فيمن أخذ عنه السخاوي . وله الامتتان : ، بمشايع محمد بن عبد الرحمن . وحضر كثير من شيوخه مجالس إملائه ، ولذا يعدون في الرواة عنه ، وفي عداد شيوخه . فإن شيخه الشمني أشار عليه بعقد مجالس الإملاء ، اقتداءً بشيخه ابن حجر ، فأُملي بمنزله ، وبسعيد السعداء ، كما أُملي بمكة والمدينة ، وتزيد مجالس إملائه على الستين مجالساً : حضرها من شيوخه وأقرانه وتلامذته ، بمصر والحجاز جماعة . منهم البهاء العلقمي ، والنجم ابن فهد ، والشمس الأمشاطي ، والزين البوتيجي ، وإمام السكلمية ، وابن الشحنة ، والمناوي ، والشهاب الحجازي ، والتقي الجراعي والفخر عثمان الديلمي ، والشرف عبد الحق السنباطي وغيرهم (٢)

ودرس الحديث في السكلمية بعد موت الكمال ، وفي الصرغتمشية بعد الأمين الأقصراني ، وفي البرقوعية عقب موت البهاء المشهدي ، وفي غيرها من المدارس المصرية وكان لا يرغب في القراءة في بيوت الأمراء ، ولا في تولي القضاء ، فكان يتنصل منها

ولبس رحمه الله : الخرقة مع التلقين . من المحيوى حفيد الجلال يوسف العجمى
وأبى مدين الأشمومى ، وأبى الفتح الغوى . وعمر النبتي وغيرهم .

وسفل حياته كلها بالتأليف والرواية والسباع ، حتى توفي بالمدينة المنورة ، في
يوم الأحد وهو اليوم الثامن والعشرون من شهر شعبان المعظم من السنة الثانية
بعد التسعمائة (٩٠٢) هـ ودفن بالبقيع بجوار الإمام مالك ، كما ذكره ابن العماد
الخنبل^(١)

ثناء العلماء عليه

أننى عليه شيوخه ، وفي مقدمتهم شيخه ابن حجر ، وأقرانه وتلامذته والعلماء
بعده ، ممن قرأ كتبه ومؤلفاته ، ووصفوه ، بأنه : عمدة الحفاظ ، وشيخ الإسلام
وإمام المحدثين ، وشيخ السنة ، ومفتى المسلمين ، ونحو ذلك : من الألقاب العلمية
والأوصاف العلمية ، وممن وصفه بذلك : الزين قاسم الحنفى ، والبدر ابن القطان ،
والتقى ابن فهد ، وأبو ذر الحلي ، والتقى القلقشندي ، والبلقيني ، والمنساوى ،
والسراج العبادى والتقى الحصنى ، والزين زكريا الأنصارى ، والبدر العيني ،
والمحيوى الكفياجي ، وابن ظهيرة والشمس القرافى ، وغيرهم ممن أنصفه ،
وعرف له حقه .

غير أن بعض المعاصرين له ، من أقرانه قد تحركت في نفوسهم الأحقاد حسدا
منهم له على ما ناله من المرتبة العلمية والشهرة العالمية ، فتكلموا في شأنه ، وانتقصوه
في علمه ، وتقصوا منه أمورا ومسائل ، أصابوا في قليل منها . والكمال لله وحده ،
والكثير منها مردود عليهم ، وذلك عادة الأقران ، في كل الأزمان^(٢)

منافسة معاصريه وتقديم له

نحامل بعض العلماء المعاصرين للسخاوى عليه ، للمنافسة التي تكون بين الأقران ،
فتكلموا فيه ، وألفوا في نقده والكلام في مؤلفاته ، بغير إنصاف ، حسدا منهم ،

يتقدمهم جلال الدين السيوطي ، ويؤيده ، الحافظ الذبيبي ، والبرهان البقاعي .^(١) وغيرهم

فألف السيوطي مقامته المعروفة - بالكاوي . في تاريخ السخاوي - والقول المجمل في الرد على المهمل . وترجم للسخاوي ، في كتابه : نظم العقيان . ترجمة لا تليق بالسخاوي ، ولم ينصفه فيها ، وطعن في علمه ، صريحاً في رسالته : الدوران الفلكي . على ابن الكركي ، وفي رسالته . ألوية النصر في خصيصة بالقصر . ومن تعريضة به قوله .

قل للسخاوي إن تعروك مشكلةً على كبحرٍ من الأمواج ملتطمٍ
والحافظ الذبيبي غيث الزمان نخذ دغراً من اليم أورشغمان الديم ،^(٢)

انتقد السيوطي كتاب السخاوي « الضوء اللامع . لأهل القرن التاسع » - وذكر أن المؤلف ، جرح كثيراً من العلماء ، وذكر مساوئهم ، واحقرهم ، على وجه لا يحل ، وبغير إنصاف في حكمه عليهم ، حتى إنه ذكر مارماهم به الشعراء في أهاجهم ، مع أنهم أئمة أعلام ، ومن مشايخ الإسلام ، مثل البلقيني ، والقايني ، والقلقشندي ، والمناوي ، وغيرهم ، وذكر أن التجريح للرجال ، لا حاجة إليه في هذه العصور ، بعد أن دونت الكتب في رجال الإِسْنَاد ، وبعد انتهاء عصر الرواية ، والكلام في شأن من لا رواية له ؛ من الغيبة المحرمة . وقول السيوطي بذلك ، مردود . فإن معرفة العدالة في كل عصر ، لا بد منها ، لقبول قول الفقيه ، والمفتي ، والشاهد ، والمؤرخ . وحتى تقليد العالم بعد موته ، مشروط بمعرفة عدالته ، على أن علوم الأوائل ، ، ورواياتهم ، لا يقوم الاحتجاج بها ، إلا إذا وصلت إلينا من طريق صحيح ، يعتمد نقل العدل الثقة طبقة عن طبقة^(٣) فأمر السيوطي ينتهي بتسجيل الحسد منه على السخاوي ، للنفاضة بينهما ، وقول المتنافسين لا يقبل في بعض .^(٤)

(١) الرفع والتكبل للكنوي .

(٢) النور السافر

(٣) مقدمة ميزان الاعتدال الذهبي

(٤) جامع بيان العلم لابن عبد البر

قال الشوكاني : السخاوى وإن كان إماماً كبيراً ، غير مدفوع لكنه كثير التحامل على أكابر أقرانه كما يعرف ذلك من طالع كتابه « الضوء اللامع » ، فإنه لا يقيم لهم وزناً . بل لا يسلم غالبهم من الخط عليه . وقال أيضاً : وليته صان ذلك الكتاب عن الواقعة في أكابر أقرانه ، ولكن ربما كان له مقصد صالح .

والسيوطى تنقص السخاوى أيضاً ، وادعى أنه قاصر فى علم الحديث ، وأن مؤلفاته فيه هى مسودات ظفر بها من تركه شيخه ابن حجر ، فقسبها إلى نفسه .

وهذه الدعوى مردودة أيضاً . فإن السخاوى ، رجل ممارس للعلوم منقولها ومعقولها ، وطويل الباع فيها ، وهو وارث علوم شيخه ، وليس فى مؤلفاته عبارات تشترك مع عبارات شيخه ، وذلك لازم النقل عنه ، بل فى مؤلفات السخاوى ، كثير مما لم يكمله شيخه ، أو يبيّن له .

وذكر السيوطى أيضاً : أن علم السخاوى بالعربية قليل ، ووصفه بالجهل به فإنه لم يقل بأن « خصية سى » - وهو مصدر بمعنى الخصوصية - يتعين قصرها وحينما كاتبه السيوطى ، وبين له نقول أهل العربية ، لم يرجع إلى الصواب ، فى حين أن غيره من العلماء ، قد رجعوا عن جواز أن تكون بالياء الساكنة على أنها مثناة مضافة لما بعدها ، فقد رجع : أمين الدين الأفصرائى ، والفخر الدينى ، وزين الدين قاسم الحنفى ، وسراج الدين العبادى ، بعد أن كاتبهم السيوطى (١) .

وصحة هذه الحادثة ، لا تنزل بالسخاوى عن درجة الحافظ ، لكن السيوطى كان حريصاً على تفرد به بالعربية ، لتم دعواه بالاجتهاد ، ويسلم له الأقران بأنه مجدد القرن ، فقد ذكر أنه لا يعلم أحداً على وجه الأرض ، أعلم بالعربية منه ، إلا أن يكون الخضر عليه السلام ، أو وليا لله تعالى .

وكذلك الحافظ السخاوى - انتقص السيوطى ، وانتصر له جماعة ، فترجه السخاوى فى الضوء اللامع ، ترجمة مظلمة ، كما يقول الشوكاني ، وألف ابن العليّسيف ،

أحمد بن الحسين ، الشاعر المكي ، كتاب « الشهاب الهاوى ، على مفتى الكاوى ،
وكتاب « المتقيد للودعى ، على المجتهد الدعى » (١) .

واتهمه السخاوى . بعدم الإمعان فى كل الفنون ، وأنه يقع فى التحريف
والتصحيف كثيراً ، لأنه يعتمد على بطون الدفاتر ، وأنه تزيب د قبل أن يصير
حصراً . ووصفه بالبلادة ، لأنه لا يحسن علم الحساب كما ذكره عن نفسه ، وأن
مؤلفاته ليست له ، وإنما هى من كتب المتقدمين التى لا عهد لكثير من المعاصرين
بها ، قد أخذها من المكتبة المحمودية ، فقير فيها يسيراً وقدم وأخر ، ثم نسبها إلى
نفسه ، وأنه اختلس تصانيف الحافظ ابن حجر ، ومسحها على غير وجهها ، وأنه
كان كثير الوقعة فى شيوخه فن فوقهم ، وأنه متهوس ، ومترفع حتى على أمه (٢) ،

وقد رد هذه التهم ، العلامة الشوكانى (٣) ، وذكر أنها تحامل على السيوطى ،
وأن الأقران لا يقبل قول بعضهم فى البعض ، وأن ترجمة السخاوى له بهذه التهم ،
قد صدرت من خصم له ، غير مقبول عليه .

وأنت ترى بعد ما ذكرناه لك ، من قول أحدهما فى الآخر ، أن كثيراً من
هذه التهم متبادلة بينهما ، والذى يعرفه العلماء عنهما ، أن السخاوى كان متفوقاً
بمعرفة علل الحديث ، لكثرة شيوخه ، وقراءاته وسماعاته ، وتدريبه بالمدرسين
المهرة ، وأن السيوطى : كان متفوقاً بالحفظ ، ومعرفة المتن ، والإحاطة بها ،
وأنه امتاز بالوقوف على كثير من الروايات التى لم تشتهر عند العلماء . وبالوقوف على
رجالها ، مما جعله وحيداً فى جمع الأجزاء الحديثية ، وهى قد أضافت إلى العلم مادة
جديدة ، إذ بها يصير الضعيف التى تعددت طرقه مقبولا ، وهو عند من لم يغص
غوصه ليس بمقبول ، وترفع السيوطى على السخاوى ، وادعاؤه الاجتهاد ، من بين
أقرانه . وعدم مزاحته لمجالس العلماء ، كما زاحم السخاوى ، هو السبب فى تحامل
السخاوى عليه .

مع أن كلاما جيد فى فنه ، ومشارك فى غيره ، ولا يقبل قول المتنافسين بعضهم
فى البعض .

مؤلفاته السخاوى

ابتدأ السخاوى فى التأليف ، قبل أن يكمل العشرين من عمره ، واجتمع له فى مؤلفاته التحرير والاعتماد ، وحسن الرصف ، وصحة النقد ، وزادت مؤلفاته على أربعمئة مجلد ، ذكر أكثرها فى كتابه « الضوء اللامع » . وذكر منها كثيراً تلميذه ابن غازى فى فهرسته - ويقلب عليها فنون الحديث . والتاريخ^(١)

فله فى علم الحديث وأنواعه ، وعلومه : مؤلفات فى المشيخات ، والأربعينيات والمسلسلات والفهارس ، والرحلات ، وكتب فى الجرح والتعديل ، والتخريج ، وشرح الحديث ، وتاريخ الوقفيات ، والطبقات ، والأفراد ، وصنف فى كثير من الأبواب والمسائل .

فله فى المشيخات : العقد الثمين ، فى مشيخة خطيب المسلمين . يريد به أبا عبد الله الرشيدى - والفتح القرئى ، فى مشيخة الشهاب العقبى - وله فى الحديث : البلدانيات فى مجلد ، ترجم فيه الأماكن والبلدان ، مرتبة على الحروف ، مخرجا فى كل مكان منها حديثاً ، أو شعراً ، أو حكاية ، لواحد من أهلها ، أو الواردين عليها - وله الأحاديث المسلسلة - وله فى التخريج : القول البار ، فى تكملة تخريج الأذكار ، لشيخه ابن حجر . وتخريج أحاديث النووى الأربعين . وله التحفة المشيخة ، فيما وقع له من حديث أبى حنيفة - وله فى الرحلات الرحلة الحلبية ، والرحلة المكية ، والرحلة السكندرية - وله فهرست مروياته ، فى ثلاثة أسفار ، والثبت المصرى ، فى ثلاث مجلدات - وله بلوغ الأمل . فى تلخيص العلل . للدارقطنى . نحو ربعها مع زوائد عليها^(٢) .

وله فى علوم الحديث : فتح المغيب . بشرح ألفية الحديث . للعراقى . فى مجلد ضخم . ولا يعلم مؤلف فى هذا الفن مثله . ولا أكثر تحقيقاً منه . وشرح التقريب للنووى . فى مجلد . وهو جيّد ومتقن . والإيضاح . فى شرح نظم العراقى للاقراخ ، فى مجلد

وله في شرح الحديث - القول المفيد ، في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد ، كتب منه من أوله . وشرح الترمذی ، لما بقي منه مما لم يشرحه العراقي ، كتب منه أكثر من مجلدين على عدة أوراق من المتن . وأقرب الوسائل ، في شرح الشئائل ، للترمذی ، كتب منه مجلدا .

وله في التاريخ — الإعلان بالتوبيخ ، لمن ذم التوريع ، والتبرك المسبوك ، في الذيل على السلوك للبقریزی ، نحو أربعة أسفار . والضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع ، في عشرة أجزاء . وفي هذا الكتاب يقول الشوكاني (١) : لو لم يكن له من التصانيف إلا الضوء اللامع ، لكان أعظم دليل على إمامته . فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية . وسرد في ترجمة كل أحد محفوظاته . ومقروءاته ، وشيوخه . ومصنفاته . وأحواله ومولده ، ووفاته . على نمط حسن . وأسلوب لطيف . ينهر له من لديه معرفة هذا الشأن . وذكر الشوكاني . أن من قرأه بالدر الكامنة لشيخه . عرف فضله . للفرق بينهما . واعتذر عن شيخه . بأنه لم يعيش في المائة الثامنة . التي أرخ لها . إلا نحو سبع وعشرين سنة . وأما السخاوی فإنه عاش في المائة التاسعة . نحو تسع وستين سنة . فشاهد أحوال أهلها . وأن ابن حجر لم يترجم إلا لمن مات في القرن الثامن . وأما السخاوی . فترجم لمن وجد في القرن التاسع . ولو مات في القرن العاشر . وللسخاوی . كتاب الذيل على قضاة مصر . لابن حجر . في مجلد . والذيل على طبقات القراء لابن الجزري . في مجلد . والذيل على دول الإسلام للذهبي . وله الشافي من الآلم . في وفیات الامم . ذكر فيه وفیات القرنين الثامن والتاسع . في مجلدات . والجواهر والدرر . في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر . نحو مجلدين . وتاريخ المدنيین . في مجلدين . والتاريخ المحيط . على حروف المعجم . ولم يسبق إليه . وعمدة الأصحاب . في معرفة الألقاب . وترتيب طبقات المالكية لابن فرحون . والقول المنشي . في ترجمة ابن العربي ، في مجلد . وله غير ذلك في تراجم الأفراد .

وله في المسائل والأبواب — القول البديع ، في الصلاة على الحبيب الشفيع .
والأحاديث الصالحة في المصالحة . ونظم اللال ، في حديث الأبدال . والقناعة ، مما
تحسن الإحاطة به من أشراف الساعة . واستجلاء ارتقاء العرف ، بحب أقرباء
الرسول صلى الله عليه وسلم وذوى الشرف . والمقاصد المباركة ، في إيضاح الفرق
الهالكة ، والقول المتين ، في تحسين الظن بالخلق . والبستان ، في مسألة الاختان .
والأصل الأصيل ، في تحريم النقل من التوراة والإنجيل (١) . وكتابه المقاصد
الحسنة . في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، وهو من أم
مؤلفاته وأعمها نفعا ، وقد استوفينا الكلام عنه فيما مضى . وللسخاوى كثير من
المؤلفات ، غير ما ذكرنا . وكلها محروقة متقنة ، عم النفع بها ، وصارت مرجعا
للعلماء والمحققين ، جزى الله السخاوى بما يجزى به الصديقين ، وأعلى درجته
في عليين ، وأوسع له في رسمه ، وسقى جدته ، وروح روضه ، وأضاء ضريحه
ورضى عنه وأرضاه ، آمين

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف

المدرس بكلية الشريعة بالأزهر

في ١٧ من شعبان المعظم من سنة ١٣٧٥ هـ